لبنان

أدباؤنا ... والثورة

كان طبيعيا ، في الاشهرالاربعة التي استغرقتها الثورة في لبنان ، ان ترتبط مظاهر النشاط الفكري والثقافي كله بمعطيات هذه الثورة ، وان تكون صدى معبرا لها واستجابة صادقة .

ولما كان الرأي العام في لبنان قد انقسم ازاء الثورة الى قسمين يمثل كل منهما اتجاها يناقض الاتجاه الاخر ، فقد كان بديهيا ان نرى في مظاهر النشاط الفكري تيارين مختلفين :

اولهما يمثل الفكر الرجعي الانعزالي المنحاز الى الغرب انحيازا كاملا يعطل كل حس منطقي وكل محاكمة عقلية ويرتبط ارتباطا كليا بمبدأ محاربة الثورة ، والثاني ينطق بأهداف هذه الثورة ويوضح غايتها ويبلور اتجاهاتها ،ويمثل بذلك الفكر التقدمي المنطلق المكافح ضد الفساد والطغيان ، المنفتح لحركة التاريخ ، المؤمن بالمصير اللبناني الحق في اطار القومية العربية الصاعدة .

ولعل من واجبنا ان نشير الى انه كان ثمة اتجاه ثالث ، والاحرى ان نصفه بأنه لا اتجاه ، اذ هو قد وقف موقفا سلبيا صامتا لا يبدي رأيا ولا يسلك نهجا ، اما بدافع من عجز عن اتخاذ موقف ، وهذا يعني الجبن والتقاعس ، واما انتظارا لتطور في الاحداث يمكنه من ان يتخذ الموقف الذي تمليه عليه مصلحته الفردية الانانية ، وهذا يعني الانتهاز والاستغلال وفقدان الكرامة .

ومن الواضح ان هذا الموقف الثالث يدين اصحابه ويحكم عليهم ويصورهم بصورة لا تشرفهم . ان الصمت في معركة تعد في الحق معركة مصير هو كذلك اتخاذ موقف .

واذا كان مما يتغاضى عنه ان يقف مثل هذا الموقف فئات ليس من شأنها القيادة والتوجيه ، فان من الاجرام ان يقفه قادةالفكر والموجهون في هذا البلد . ولهذا لا يستطيع المؤرخ الادبي أن يفهم سببالصمت عددمن كبار الادباء في لبنان،لم يسمع لهم صوت ،حتى ولا صوت دعوة الى السلام والتآخي والمحبة . كما ان هذا المؤرخ الادبي يتساءل عن سبب صمت هذا العدد الوافر من الباحثين والمؤلفين المعنيين بقضايا العروبة والقومية العربية : لقد تنبأوا في مؤلفاتهم عن الانتصارات التي تنتظر القومية العربية كمبدأ فكري وكوسيلة عملية ، ونصبوا انفسهم مدافعين عنها وحماة لها ومؤرخين متحمسين .. حتى اذا ووجهت هذه القومية في لبنان ، ووضعت على المحك والتجربة ، ودعي اللبنانيون الى تقرير موقفهم منها ، اعتصم اولئك القادة الفكريون الموجهون بالصمت ، ولاذوا بالسكوت ، كأن هذا الامر لا يعنيهم ، او انه ليس من اختصاصهم .... ولا بد لنا هنا من ان نشير الى أن معظم الذين نعنيهم ينتسبون الى كبريات الجامعات العلمية في بيروت ، وعدد وافر منهم اساتذة ومدراء في الجامعة الاميركية ، ولا حاجة بنا الى ذكر أسمائهم ، فهم يعرفون انفسهم ، والقراء العرب يعرفونهم .. ولئن كانوا قد صمتوا في الاشهر الاولى من الثورة ، فاننا نصبح اكثر فهما لموقفهم .ولصمتهم حين نزلت القوات الاميركية لتحتل بلادنا المستقلة ...

ان لهؤلاء مطلق الحرية في ابداء الرأي ، فليس المطلوب منهم ان يستنكروا الفساد في البلاد ، وطغيان الحكام المرتبطين بالاستعمار ، وتدنيس ارض لبنان باقدام المحتلين . ليس المطلوب منهم ان يستنكروا ذلك ، ولكن المطلوب ان يبدوا رأيهم فحسب .. فمتى يحسن بهم الكلام ان لم يحسن الان ؟

ان الفريق الاول الذي يمثل الرجعية والانعزال وانحراف المقاييس المنطقية والفكرية ، هو على اي حال ، خير منهم وافضل ، لانه يتمتع على الاقل بفضيلة الجرأة والشجاعة لابداء الرأي . وصحفه واذاعاته خير من هذه الصحف التي ظلت صامتة لا تبدي ولا تعيد . ويؤسفنا ان نذكر ان بعض الزميلات الشهرية التي استمرت في الصدور ، اثناء الثورة، لم تحمل اية اشارة الى ان البلاد تجتاز ازمة مصير ، ولم تنشر اي مقال او بحث او قصيدة او اي اثر ادبي آخر يكون صدى لهذه الثورة ، ولا نحسبها ستنشر في المستقبل شيئا حول ذلك ، وهي بهذا تسجل على نفسها نهائيا انفصالها عن الحركات الرئيسية الهامة التي تصور تطورات البلاد ، وهكذا يغدو الحرف الذي تنشره حرفا ميتا لا روح فيه ، لانه يصدر بعيدا عن انبل الهموم التي تشغل الفكر الواعي الحر .

واما الفريق الثاني، فقد شارك مشاركة فعالة في النشاط المرتبط بالثورة ، وادى واجبه امام المواطن خير اداء ،فأثبت انما يصدر عنهو ابدا نابعمن الضمير المشدود الى المجتمع بأسلاك راعشة حساسة ، وانه بذلك يقف على مستوى الاحداث التي تلم به وينقلها بصدق واخلاص متأثرا بها ، مؤثرا فيها ، منفعلا وفاعلا .

ولقد كانت فرحة كبيرة للشعب المناضل المكافح ان يقرأ صباح كل يوم ، وهو وراء متاريسه وخلف سلاحه ، اقلاما تعبر عن آماله وتصور آلامه وترسم له طريق المستقبل النير . ولن ينسى الشعب العربي في لبنان اقلام اميل الخوري ومنير البعلبكي وعلي سعد وحسين مروه وموريس صقر ومحمد النقاش ورئيف خوري وجوزيف مغيزل وعلي جابر

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وكامل العبدالله واحمد سويد ومنح الصلح وكلوفيس مقصود وسواهم ممن شرعوا اقلامهم للدفاع عن عروبة لبنان واستقلاله ، وممن كانوا ينبهون الرأي العام كل صباح الى مؤامرات الاستعمار واذنابه ، في عدد من الصحف الحرة التي نذكر منها « السياسة » لصاحبها الدكتور عبدالله اليافي ، و « التلغراف » لصاحبها الشهيد الاستاذ نسيب المتني ، و « بيروت ـ المساء » لصاحبها الاستاذ عبدالله المشنوق ، و « الصياد » لصاحبها الاستاذ سعيد فريحه ، و « الكفاح » و « الاحد » لصاحبهما الاستاذ رياض طه وسواها من الصحف الحرة ... وقد رأى عدد من الادباء ان يستعيضوا بالقلم بندقية ، فوقفوا وراء المتاريس يشاركون رجال الشعب الوفي نضاله الدموي الرائع ..

لقد كان هؤلاء جميعا معرضين كل ساعة للقتل او الاعتقال او الانتقام ، ولكنهم كانوا يدركون انهم انما يدافعون عن شرف الكلمة الذي يؤمنون به ويعتقدون ان لا حياة لهم بدونه ، ولهذا طرحوا عنهم كل هم ، وانخرطوا في سلك الثورة ، يكتبون لها ويهتفون ، ويذيعون في اذاعاتها ، ويشاركون الزعماء المخلصين في العمل لها ، فأنقذوا الثقافة العربية في لبنان من ان يقال ان من يمثلها هم فئة من الانعزاليين والشعوبيين والمأجورين ..

فالى هؤلاء ، والى غيرهم ممن فاتتنا اسماؤهم ، توجه « الآداب » كلمة شكر وافتخار ، مؤمنة بانهم يشكلون نواة الادباء الاحرار الذين سيظلون ابدا على استعداد للدفاع عن لبنان العربي الحر .

من كتب

دار الاداب

١ ـ القومية والانسانية (دراسة)
للدكتور عبدالله عبد الدائم

٢ ـ الدمع المر (قصص)
للدكتور سهيل ادريس

٣ ـ قناديل اشبيلية (قصص)
للدكتور عبد السلام العجيلي

٤ ـ الناس في بلادي (شعر)
للاستاذ صلاح عبد الصبور

★

مؤتمر آن دوليان

عقد في شهر آب في صيف هذا العام في فرنسا (سان فوا لا جراند) بدعوة من منظمة الكويكرز حلقة للدراسات الدولية لاساتذة الجامعات وطلاب معاهدها العليا كان موضوعها الرئيسي : التكيف السلمي في عالم متغير . وكان الوطن العربي والشرق الاوسط في طليعة ابحاث الحلقة . واشترك في الحلقة اساتذة وطلاب جامعيون من جميع انحاء العالم من اليابان حتى الولايات المتحدة . والقى الدكتور حسن صعب الاستاذ المحاضر في العلوم السياسية في جامعة بيروت الاميركية والمستشار في وزارة الخارجية اللبنانية ابحاثا في الحلقة في الموضوعات التالية : ازمة لبنان ومضاعفاتها الاولية ، القومية العربية ، الغرب والشرق الاوسط ، الشيوعية والشرق الاسط .

وعقد في ايلول المؤتمر الدولي الرابع للجمعية الدولية للعلوم السياسية حضره اربعمئة من علماء السياسة من جميع انحاء العالم . وتناول المؤتمر بالبحث الموضوعات التالية : العلاقة بين النظر والعمل في علم السياسة ، الحكومات والمؤسسات المحلية ، العلاقة بين السلطة التنفيذية والتشريعية، السيطرة على المشاريع العامة ، الجماعات الضاغطة ، وقد اشترك الدكتور حسن صعب في اعمال وابحاث المؤتمر واعمال مجلسه التنفيذي.

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الثقافة : خطوة رائعة

لمراسل الآداب الخاص في القاهرة

صدر أخيرا قرارن جمهوريان احدهما بشأن اضافة اختصاصات جديدة الى وزارة الارشاد القومي اهمها : مؤسسة دعم السينما ، ودار الكتب ، ومعهد التمثيل والمتاحف .. وكان القرار الثاني خاصا بتغيير تسمية الوزارة حتى يصبح الاسم : وزارة الثقافة والارشاد القومي .

وقد كان لانشاء وزارة الثقافة اهمية كبيرة من عدة جوانب ، فمن الواضح ان وزارة التربية والتعليم كانت تقوم بمهمتين خطيرتين ، المهمة الاولى هي الاشراف على المدارس والمعاهد والانظمة التعليمية المختلفة .. وهذه المهمة متسعة وضخمة خاصة وان وزارة التربية من الوزارات الاتحادية اي انها تشرف على نظام التعليم في الاقليم السوري والاقليم المصري معا ، وهي مهمة على جانب كبير من الخطورة والضخامة ، وتكفي وحدها لكي تثقل كاهل تلك الوزارة .. ومع ذلك فقد كانت وزارة التربية تقوم الى جانب مهمتها تلك بمهمة اخرى هي الاشراف على معظم المؤسسات الثقافية في الدولة مثل دار الكتب ، والمتاحف ، واقسام تشجيع

التأليف ، والترجمة ، ونشر التراث القديم ... وقد ادى هذا الازدواج في وظيفة وزارة التربية الى الاهتمام بالجانب التعليمي على حساب الجانب الثقافي ، وحسبنا ان نضرب مثالا يوضح اثر هذا الوضع ... ذلك المثال هو مشروع « الالف كتاب » ، فقد بدأ هذا المشروع تحت اشراف وزارة التربية والتعليم ، ونتيجة لانشغال معظم اجهزة الوزارة بمشاكل التعليم ، ترك امر مشروع الالف كتاب الى عدد قليل جدا من المسؤولين الذين خططوه تخطيطا ذاتيا حسب افكارهم الخاصة ودون دراسة عميقة متأنية ، وادى هذا بالطبع الى ظهور اخطاء خطيرة في المشروع ... فمثلا كان المشروع الذي تموله الدولة يصدر بعض الكتب لحساب مؤسسة فرانكلين الامريكية ، او لحساب القسم الثقافي في السفارة الامريكية ،كما ظهر ان عددا كبيرا من الترجمات قد تم في سرعة ادت الى تشويه عدد من النصوص المنقولة الى اللغة العربية ، كما ظهر ان هناك كتبا مؤلفة تنزع الى تشويه حضارتنا وشخصيتنا تشويها مريرا ، ومن امثلة هذه الكتب ذلك الكتاب الذي يتحدث عن الحياة في عصر الفراعنة ، وفي هذا الكتاب يقول الكاتب بصراحة ووضوح ان الشخصية المصرية منافقة بطبعها ، وقد كان هذا موجودا في تاريخ المصريين القدماء ، اي ان النفاق « مرض تاريخي » بالنسبة للمصريين .. مثل هذه الادعاءات والافتراءات قدمها مشروع الالف كتاب في كتاب من الكتب التي أشرف على طبعها واعطى مؤلفها مكافأة ضخمة ! كل ذلك لضعف الاشراف على المشروع والنظر اليه على انه شيء جانبي بالقياس الى المهام التعليمية الضخمة التي تقوم بها وزارة التربية .

ومن مظاهر التناقض في هذا الميدان ايضا ان معهد التمثيل الذي يعد الممثلين للمسرح كان تابعا لوزارة التربية بينما كان المسرح القومي ، وهو مسرح الفرقة الحكومية الوحيدة تابعا لوزارة الارشاد ، وكان هذا التقسيم يؤدي الى مشاكل عديدة في الناحية الادارية التي كانت تنعكس على الحركة المسرحية في مصر باثار سيئة .

ولذلك فقد كان انشاء وزارة الثقافة خطوة رائعة نحو تنظيم الحياة الثقافية وتعديلها ، فقد اصبحت المهمة الاساسية والوحيدة لوزارة التربية هي الاشراف على المؤسسات التعليمية ، اما المؤسسات الثقافية الاخرى فقد اصبحت تابعة لوزارة الثقافة .

وامام الوزارة الجديدة عدة مهام اساسية ... فتشجيع التاليف مهمة أساسية كبيرة ، ذلك ان حركة التاليف واقعة اليوم في معظمها تحت رحمة دور النشر الكبرى ، أو دور النشر ذات التوجيه الخاص ، ودور النشر الكبرى كلها دون استثناء تهدف الى غايات تجارية قبل كل شيء ، وقد ثبت لهذا الدور ان القارىء وحده ليس مصدرا للثروة الكبرى والربح الهائل ، فما زالت نسبة القراء في الوطن العربي محدودة لا توفر ذلك الربح الذي تهدف اليه تلك الفئة الشرهة من التجار ، ومن هنا كان الاعتماد على مؤسسات اجنبية لانها تعطي ثمنا كبيرا لنشر مطبوعاتها مثل مؤسسة فرانكلين الامريكية ، وكذلك تلجأ هذه الدور الى المؤسسات الحكومية مثل وزارة التربية لتطبع كتبها التي توزعها على المدارس فتطبع منها بالتالي نسبة كبيرة مربحة ، كما تهتم هذه المؤسسات لطبع كتب أساتذة الجامعات وذلك لامكان بيعها للطلبة ، وامكان توزيعها بأسعار مرتفعة ... وهكذا لا مكان في هذه الدور للثقافة الوطنية المخلصة ، التي تعالج المشاكل الدقيقة الحقيقية لمجتمعنا ، ولا مكان فيها لكتاب جدد يعبرون عن مشاكل عصرهم وعن قضاياه الجديدة ... هذا من ناحية دور النشر الكبيرة ، اما دور النشر الخاضعة لاتجاه خاص فهي في أغلبها تأخذ الاتجاه مأخذا قريبا ، اي لا تعرض ما فيه من عمق ، ولا تسمح لظهور تيارات اخرى الى جانبه ، ومن هنا اقتصرت دار نشر مثل دار الفكر على نشر الانتاج المتصل بالفكرة الاشتراكية ، ولكنها اقتصرت في معظم انتاجها على جانب « الدعاية » دون « الدراسة العميقة » ، وهي وان ، كان بين منشوراتها ما هو قيم عميق ممتاز ، الا انها عموما لم تقدم ما هو جدير بالبقاءاوالفائدة، ولم تفسح صدرها لتيارات اخرى عميقة جدية كانت من الضروري ان تكون اساسا لدار نشر مفيدة على نطاق واسع ... لقد اقتصرت على لون واحد من التفكير ، هو التفكير الاشتراكي، واكتفت في هذا اللون بمستوى واحد هو مستوى « الدعاية » ،ولم تقرن هذا المستوى بمستويات اخرى عميقة متنوعة الجانب .. قد تكون هناك عقبات ومشاكل ، بل لا شك في وجود تلك العقبات والمشاكل ، ولكن هذا وحده لا يبرر الوضع الذي وصلت اليه تلك الدار ، والشخصيةالتي اكتسبتها ... وهذا هو نفسه ما حدث لمعظم دور النشر التي حصرت نفسها في اطار واحد ، وتزمتت في اختيار هذا الاطار ، وضيقته على نفسها الى ابعد حد ، حتى كادت في النهاية ان تحطم هذا الاطار ، او تفقده تماسكه على الاقل . وقد اضطرت احدى دور النشر التي سارت

صدرت اليوم :

باشراف الدكتور مصطفى خالدي

تتضمن موضوعات مفيدة مشوقة في فني الطب والتمريض بالاضافة إلى قصص وطرائف وأحدث المعلومات الطبية

ثمن العدد:
ليرة لبنانية أو ما يعادلها
تطلب من الباعة وجميع المكتبات الشهيرة

ملتزم التوزيع
مؤسسة المطبوعات الحديثة

في هذا الطريق ان تغلق بابها .. تلك هي « دار الديموقراطية » . والسبب الرئيسي في نظري هو انها حرصت اشد الحرص على ان تصدر كتبا اشتراكية في اضيق معنى لكلمة الاشتراكية ، وحرصت ايضا على ان تناقش القضايا العاجلة بطريقة عاجلة ايضا ... واذكر ان هذه الدار قد اتفقت ذات يوم مع الشاعر الشاب احمد حجازي على اصدار قصيدته الطويلة « اوراس » ، وتعتبر هذه القصيدة من القصائد القليلة التي تدفع بالشعر الجديد الى مستويات عليا من الفن الرفيع ، وهي تعالج كفاح الجزائر ، وترتفع في قيمتها الى مستوى هذا الكفاح نفسه كان الذي كتبها شهيد استيقظ ، او احد من ابناء « جزائر الغد » رأى بعينيه كفاح الماضي واسودت جبهته ، واصابته الجراح في اجزاء مختلفة من جسده ، ثم عاصر اليوم الذي التأمت فيه جراحه ، ورأى النور والسلام والاستقلال يغمر الجزائر ، واراد ان يذكر ابناء وطنه بالام الكفاح فكتب تلك القصيدة ... انها قصيدة رائعة باجمل ما في الكلمة من معنى ... ولقد قرأها الشاعر في الندوات المختلفة فعرفت ... عرفها الناس واحبوها ، وكان من المؤكد انها سوف تنجح « تجاريا » عند نشرها، وسوف تجد السوق التي يصبح ناشرها معها رابحا ... ولكن الناشر بعد ان اتفق على نشر تلك القصيدة امتنع عن تنفيذ اتفاقه ، وكان السبب هو قدم تقديره لقيمة القصيدة ، وخوفه من الخسارة المادية ، ودراسته للقارىء دراسة عاجلة سطحية ... لا يمكن للناشر بعدها ان يجرؤ على تقديم شيء جديد مخافة الفشل والخسارة .. وقد ظل هذا الشعور مسيطرا على الناشر حتى كانت النتيجة ـ كما قلنا ـ ان اغلق ابواب داره ، وانهى عمله في سوق النشر .

تلك هي النماذج التي تتحكم في حياتنا الفكرية ، ومن الواضح انها لا يمكن ان تكون سندا لهذه الحياة ولا يمكن ان تساعد على انتشار الثقافة العميقة الصحيحة ، وهذا واجب كبير من واجبات وزارة الثقافة ... ان عليها ان تشجع التأليف ، وتساعد اصحاب الامكانيات على نشر انتاجهم وتقديمه الى الناس ، ويمكن ان يتم ذلك عن طريق تأليف لجان من رجال الثقافة والاختيار ، ويمكن ان يتم بوسائل اخرى مثل عقد المسابقات والجوائز وغير ذلك .

ومن مهمة هذه الوازرة ايضا تشجيع الترجمة وتنظيمها ، فلقد كانت الترجمة حتى اليوم تسير بلا نظام ولا تخطيط . ومشروع الالف كتاب الذي يعتمد اساسا على الترجمة كان ابرز مثال للفوضى الشائعة في عالم الترجمة فلم تكن تراعى احتياجات القارىء ، ولم تكن تراعى الدقة ولا النظام في اداء هذا العمل الهام ، ونحن نحتاج الى جهود كبيرة في تدعيم المكتبة العربية ، وفتح نوافذها على العالم وتزويدها بشتى الوان الانتاج الثقافي العالمي .

وهناك ايضا مهمة رئيسية ثالثة هي تشجيع القراءة ، وذلك بتعميم المكتبات في شتى انحاء الجمهورية العربية ، وخاصة وان دار الكتب قد اصبحت تابعة لوزارة الثقافة ، ومن الواضح ان كثيرا من المدن الصغيرة ، بالاضافة الى كل القرى في اقليمي الجمهورية العربية .... كل هذه المناطق لا تحتوي مطلقا على مكتبات ، باستثناء مكتبات المدارس، وهي مكتبات صغيرة لا تكاد تكفي الطلبة انفسهم ... ومن وسائل تشجيع القراءة ايضا بيع الكتب باسعار معقولة ، وتقديمها في طبعات شعبية رخيصة ، ولن يكون هذا الامر ممكنا ما دام الهدف التجاري معدوما في عملية النشر ..

ومن المسؤوليات الهامة على الوزارة الجديدة ان تشجع المسرح والخطوة الاولى في هذا المجال هي انشاء عدد اكبر من المسارح . ذلك ان المسارح في الجمهورية العربية المتحدة قليلة جدا ، والفرق المسرحية بالتالي فرق قليلة غير متنوعة ، كما ان الجمهور المسرحي ايضا محدود ، والواقع ان كثرة دور المسرح ، وتعددها ضروري لا في المدن الكبرى كالقاهرة ودمشق والاسكندرية فقط ، بل في المدن الصغرى المنتشرة في انحاء الجمهورية ... ويجب ان يتبع بناء المسارح تنويع الفرق المسرحية لا تركيزها في فرقة واحدة ، يجب ان تكون لدينا فرقة لتمثيل المسرح الكلاسيكي ، وفرقة للمسرح الكوميدي ، وفرقة للمسرح الشعبي ، وفرقة لمسرح العرائس .. ان هذا التنوع سوف يخلق حيوية في الحياة المسرحية ويعطيها قوة تمكنها من خلق جمهور مسرحي اصيل.

هذه بعض الجوانب الاساسية في مهمة الوزارة الجديدة ، التي

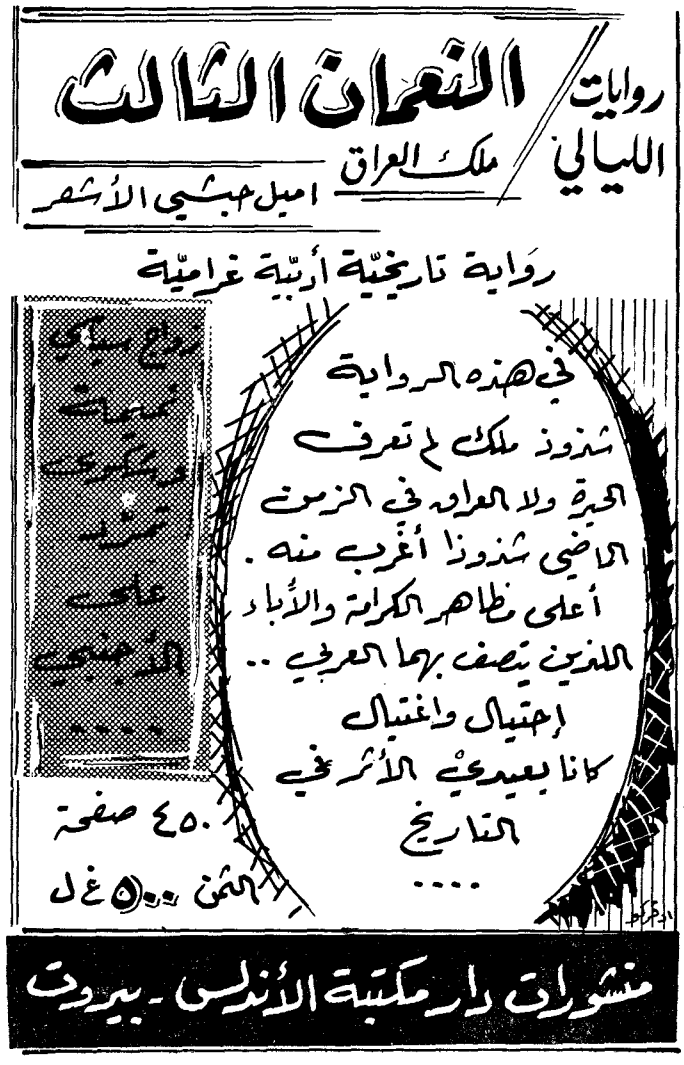

انشئت بعد ان انتظرها المثقفون طويلا ، والامل كبير في ان تحل هـذه الوزارة بعض جوانب الازمة الثقافية في التاليف والترجمة والقراءة . ولا بد من الاشارة الى ان على رأس هذه الوزارة وزيرا مكافحا طموحا مخلصا هو : فتحي رضوان ... وشخصية هذا الوزير تسمح للمثقفين بان يأملوا الكثير من هذه الوزارة الناشئة .

((اللحظة الحرجة))

منذ فترة قريبة اصدر الدكتور يوسف ادريس مسرحية جديدة هي مسرحية ((اللحظة الحرجة)) ،وقد اثارت هذه المسرحية ضجة كبيرة.. بدأت قبل ظهورها ونشرها ، وذلك عندما انقسمت ((لجنة القراءة)) في المسرح القومي الى قسمين قسم يؤيد تمثيل المسرحية وقسم اخر يعارض تمثيلها .. وانتهى الامر بان قرر المسرح القومي الاخذ بالرأي المعارض ، وقد برر المسئولون في المسرح اخذهم بهذا الرأي ، بأنهم لا يملكون تقديم هذه المسرحية وترك الحكم فيها للجمهور ، وذلك بسبب الوضع الرسمي الخاص لفرقة المسرح القومي ، فالمسرحية تعالج ((معركة بور سعيد)) من جانب انساني ، فهي تصور بعض النماذج التي يختلط لديها حب الوطن بحب النفس ، وتتردد بين هذين الانفعالين في مرحلة طويلة من الرواية ، مما يمكن ان يظهر المسرحية على انها عرض لشخصيات ((ضعيفة الوطنية)) ... او ضعيفة في ((احساسها القومي)) ... ولا شك ان هذه ((الشبهة الظاهرية)) ليست هي حقيقة الرواية ، ولكنها كانت سببا في ان تأخذ فرقة المسرح الحر هذا الموقف منها .

ولكن المسرحية أثارت ضجة اخرى كبيرة ، ثم ظهرت منشورة في كتاب ، فقد تناولها عدد كبير من النقاد واخذ معظمهم عليها تلك((الشبهة)) التي تجعل القارىء يتصور ان المؤلف قصد بها تقديم شخصيات ضعيفة الوطنية ... ولكن بعض النقاد وقف الى جانب المسرحية ودافع عنها دفاعا موضوعيا منصفا ، ومن هؤلاء النقاد الدكتور عبد القادر القط ، والاستاذ محمود العالم .

كتب الدكتور عبد القادر القط في مقاله عن المسرحية المنشور بمجلة الشهر يقول :

((لقد اراد الدكتور يوسف ادريس في مسرحيته ان ينقل موضوع الشعور القومي من المستوى العاطفي المألوف الى مستوى فكري جديد ، فاختار لبطولة مسرحيته شخصا مؤمنا بفرديته الى اقصى الحدود ، ودفع به خلال ازمة نفسية حادة الى ان كفر في النهاية بفرديته وآمن ايمانا فكريا ووجدانيا معا بضرورة الايثار والتضحية في سبيل الوطن . وقد عاب كل من كتبوا عن المسرحية على مؤلفها انه اختار شخصا لا يمثل ما ساد معركة بور سعيد من تفان في الدفاع عن الوطن وحماسة في رد العدوان عنه ، فنصار في رأيهم شخصية شاذة تقدم صورة زائفة لشعور المصريين اثناء المعركة ، ولا تصلح لكي يعالج المؤلف من خلالها مثل ذلك الموضوع القومي الكبير ، وقد يصح هذا الانتقاء لو ان المؤلف كان قد استهدف تصوير المقاومة الشعبية للعدوان على بور سعيد وتمجيد ما ابدى الشعب من ضروب البطولة والفداء . والحق اننا لكثرة ما قرأنا من أعمال تهدف الى هذا الغرض ، ولما تفرضه معاركنا المتصلة مع الاستعمار على ادبنا من تعبئة للشعور القومي لنصمد في هذه المعارك، قد اصبحنا نتوقع من كل عمل ادبي يتحدث عن مثل هذه الموضوعات القومية ان يلتزم الجانب الوجداني المحض ويصور البطولات المطلقة والتضحيات الرائعة المجيدة دون الاشارة الى ما قد يكون في نفوسنا احيانا من ضعف وجبن وتردد . وربما جاز هذا في اثناء اللحظة الحرجة نفسها، او حين يكون الشعب لم يبلغ بعد حدا من الوعي والثقة بالنفس تتيح له ان يتدبر ما تكشف عنه المعركة من نقائص يجب اصلاحها ، أما وقد حققنا في كفاحنا مع الاستعمار كثيرا من الانتصرات الرائعة واصبحنا نثق بقوانا المعنوية والمادية الى حد كبير ، فان الثمرات التي نجنيها من وراء تلك الانتصارات لا ينبغي ان تقتصر على شحذ هممنا وتعبئة طاقاتنا للمعارك القادمة ، بل لا بد ان نفيد منها كذلك في التعرف على ادوائنا النفسية والاجتماعية الكافية التي تتكشف اثناء ما يعرض لنا من لحظات حرجة)) .

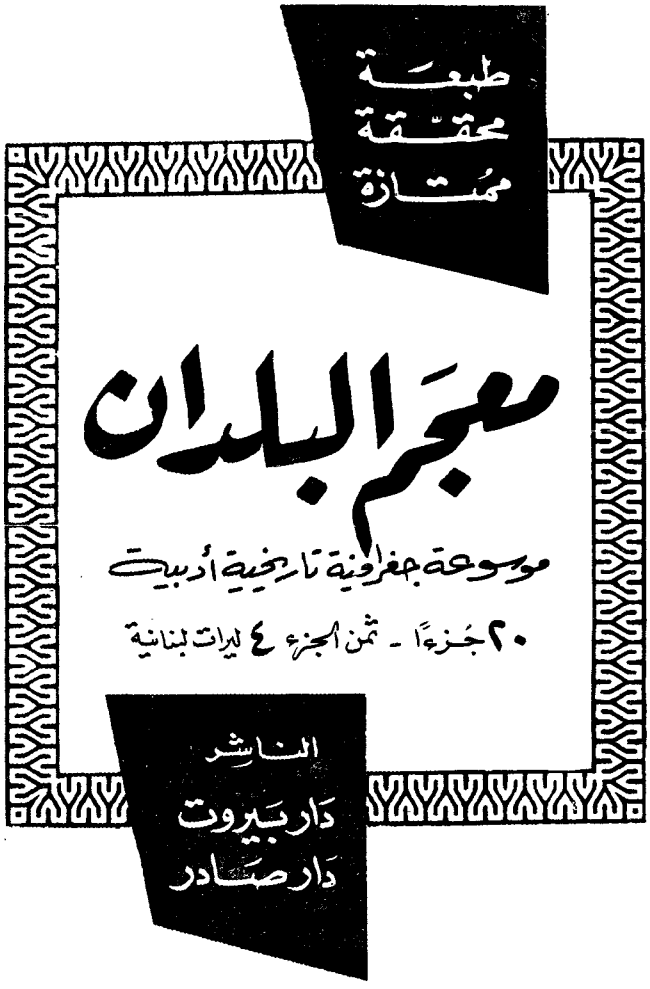

العراق

دور النقد الادبي بعد الثورة

ينحصر دور النقد الادبي في هذه المرحلة من حياتنا الفكرية في تصحيح موقف النص الادبي من القيم ، غير الحرة ، التي خضع لها في اطواره المتعاقبة في عهد الحكومات البائدة ، وتحريره كذلك ، وبنوع اخص ، من الخوف الذي ضيق من آفاقه وفرض عليه نوعا صارما من الحصر .. لاحظنا آثاره في انخفاض مستواه وبعده عن تمثل الحاجات الاجتماعية تمثلا واعيا ...

والواقع ان الاديب العراقي ، الى قيام الثورة الكريمة ، لم يكن يصلح للمهمة الاجتماعية الخطيرة المفروضة فيه لا في معالجته لها ولا في اسلوبه في تفهمها ، وكان عذره يومئذ ان الضغط الخارجي الذي كانت الحكومات الرجعية تمارسه ضده ، والمحاولات الصارمة التي كانت تعيق انطلاقاته ... تارة بالوقوف في وجهه وتارة بحرمانه من الاتصال بمصادر المعرفة في البلدان المثقفة المتحررة .. كل ذلك كان يقلل من الفرص التي يظهر بها تضامنه الايجابي مع الروح الشعبية المتمردة ، والاطراد مع التقدم الفكري العالمي المعاصر .

اما اليوم وقد انهار ذلك النظام الجائر فسوف يكون الحكم على الاديب العراقي صارما ، وسيكون النقد الادبي حرا في اتهامه بالفقر الفطري اذا تخلى عن واجبه حيال الثقافة العامة البلاد .

والحقيقة ان النقد الادبي هو الاخر لم يكن له لون معين في تلك الازمان، وكانت الشكوى منه تتردد ، باستمرار ، في الاوساط الثقافية باعتباره وسيلة رخيصة للاغراض الشخصية .. وانه لا يستهدف اي اتجاه ، لا فني ولا اجتماعي ، في معالجته لقضاياه او قضايا التأليف في العراق .

ان التعفن الفكري كان موجودا ومألوفا في اكثر مظاهر حياتنا العقلية.. من علمية وادبية وفنية.. ولم يكن الفارق بينها في ذلك الا في الدرجة،وكان الادب ابرزها في الابتعاد عن واجبه في التطور ، والارتقاء بالمفاهيم الانسانية في مجتمعنا ، وكان تلونه وتقلبه بل وتلوثه في المغريات الشخصية الانية سببا في وقوف القاريء العراقي منه موقفا سلبيا ظهرت نتائجه العميقة في كساد الادب في اسواق العراق نفسها ... وبالاضافة الى ضعف مستواه التعبيري ، وسطحية تناوله لموضوعاته فانه كان يعاني فقرا مدقعا في عناصره المكونة له وعلى الاخص في مضموناته.. وقد خضع الادب العراقي منذ قيام الحكم البائد في اعقاب الحرب العالمية الاولى الى اعتبارات اكثرها خارج النطاق المعروف له ، وكان الفرض من اخضاعه لذلك النطاق هو الابتعاد به عن فهم حاجة القاريء العراقي الى توسيع آفاقه وربطه بالنزعات الفكرية الحرة .. وكان المفروض في النقد الادبي ان يتصدى الى الادب المنحرف وان يندد به ويظهر آثاره السيئة في سير المدنية في بلادنا ، ولكنه لم يكن اقل حظا من سواه في التزلف الى القيم الرجعية وتركيز نفوذها وتوسيع مجالاتها ، واذا استثنينا بعض الاعمال الادبية بهذا الصدد فاننا كنا في وضع ادبي وفكري ، لا مثيل له في التخلف والامتهان .

وفي هذه المرحلة ، حيث يوضع العمل الادبي موضع الاختبار والتجربة وحيث يرد اعتباره وتقديره الى قيمه الذاتية ومدى مساهمته في تعزيز الاغراض الانسانية المتطورة .. في هذه المرحلة بالذات يجد النقد الادبي نفسه ازاء مهمة سخية في معانيها ومدلولاتها .. اذ سيكون حكمه على الاعمال الفنية مستمدا من وحيه الخاص ، ومبنيا على فهم مدروس لدور الادب في تطور المجتمع والنهوض بذوقه واحاسيسه الفنية .. واحسبه سوف يقف ازاء كل عبث يتخذ مظهر الادب باسم المضمون او باسم الفن الصرف موقفا شديدا يرد للادب اعتباره ويعيد له هيبته واهميته كمظهر من مظاهر تقدم مجتمعنا الحديث ...

ومما يذكر بهذا السياق الفصل في طبيعة الاختلاف المصطنع بين الادباء حول بحث المشاكل الاجتماعية والسياسية اليومية التي يرى بعض الادباء وجوب عدم التصدي لها ، لما في حقيقتها وطبيعة عملها في المجتمع من بعد ملحوظ عن وسائل الادب في معالجته لموضوعاته ... والواقع انه ليس هناك موضوع لا يدخل في اختصاص الادب في فهم مشكلاته وطريقة فهمه لها.. واذا لم يكن هناك حد معين بين الاسلوب الادبي والاسلوب الصحفي في هذا الباب فلا شك ان الفارق الدقيق الموجود بينهما لا يخفى باي حال من الاحوال على ذوي الشأن من ممارسي الادب والصحافة .. ومن المعلوم ان موقفنا سوف يختلف من الموضوع الواحد الذي يكتب فيه عباس محمود العقاد ومحمد التابعي مثلا . وادراكنا لهذا

قريبا :

قصائد عربية

ديوان شعر

للشاعر المبدع

سليمان العيسى

دار الآداب

الاختلاف في فهم الموضوع الواحد قلما يتيح لنا القدرة على تصويره او التعبير عنه ، وان كنا على العموم نستطيع تمييز الاديب بانه ، الى حد ما ، اكثر شعورا بالمسؤولية في تقرير احكامه الادبية واعلان آرائه في القضايا التي يحاول اظهار الناس عليها .

وسيقول النقد الادبي كلمته ، في هذا كله ، دون تحيز او انتحال مذهب خاص من مذاهب الفكر او السياسة او الاجتماع .. والحق ان النقد الادبي بحاجة شديدة الى اثبات وجوده كنوع قائم بنفسه بين الانواع الادبية الموجودة ، وهذا لا يعني قطعا عزل نفسه عن الاستفادة من النظريات والاكتشافات الجديدة في العلوم النفسية والاجتماعية والسياسية المعمول بها في الوقت الحاضر . اذ هو لا غنى له عن هذه العلوم خصوصا بعد اتساع نطاق الادب وشمول المجال الذي يعمل فيه وينحو له .. وان كنا نرجو ان تكون علاقته بها علاقة حرة تبعد به عن الاستغراق بها وذبول شخصيته في متاهاتها

بغداد **عبد المحسن الحكيم**

الاردن

فنان من القدس

ما فتيء نادي الاتحاد الارثوذكسي العربي بالقدس يرعى الحركة الفنية في لواء القدس منذ ان صمم على اقامة معرض للرسم الفني في شهر آب من كل عام . فقد اقام المعرض الاول سنة ١٩٥٥ ، واشترك فيه عدد ضئيل من الفنانين . وما لبث ان ازداد عدد المشتركين عندما ازدادت شهرة المعرض وتحسنت اساليب النادي في العرض والدعوة للمعرض، فبلغ عدد المشتركين في سنة ١٩٥٧ خمسة عشر فنانا وفنانة من ابرزهم الفنان الفلسطيني المشهور اسماعيل شموط . فقد عرض خمس لوحات زيتية من اخر ما انتج ، بينها لوحة بعنوان « متى يعود » ؟ تمثل احدى اللاجئات تنتظر عودة زوجها وهي تحمل طفلا على ذراعها ، واخرى بعنوان « هنا كان

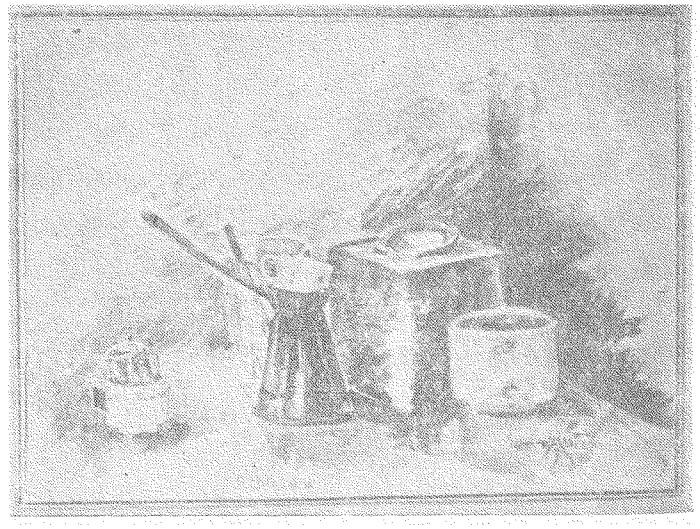

قهوة

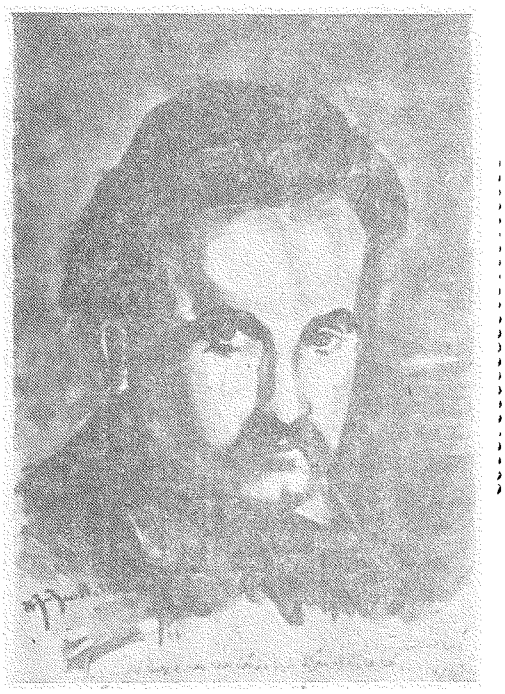

جبران

يجلس ابي » تمثل احد اطفال اللاجئين يجلس بجوار كرسي صغير ملطخ بالدم ، وثالثة بعنوان « ذكريات ونار » تمثل شيخا لاجئا يجلس ليلا في خيمته امام النار يصطلي ويفكر ، بينما اشباح اطفال نائمين تظهر من خلفه .

ولست بمعرض الكلام عن اسماعيل شموط ولا عن غيره من الفنانين المعروفين الذين اشتركوا في المعرض كصبحي القطب وغيره ، ولكني اود اليوم ان اتحدث عن واحد من الفنانين الصغار الذين نالوا اعجابا كبيرا من الزوار والنقاد ، ولاسيما من اجل ما احرزوه من تقدم منذ المعرض الاول.

اما هذا الفنان الصغير فهو كمال بلاطه . فقد اشترك في معارض النادي الثلاثة ، وكان الزوار يلمسون تقدمه في كل سنة . بدأ التصوير بالفحم والحبر الصيني ثم انتقل الى الالوان المائية . وفي الشهر الماضي اقام له النادي معرضا خاصا عرض له فيه خمسا وثلاثين لوحة بالالوان المائية معظمها من الـ « غواش »

ومسحة الكآبة والتشاؤم غالبة على هذا الفنان على الرغم من حداثة سنه . واذا استثنينا اللوحة التي بعنوان « ظلال لبنانية » فليس في المعرض منظر طبيعي بهيج . وقد اختار مقبرة القدس في احد موضوعاته ورسم لها لوحة بعنوان « مدينة الموتى » بدا فيها سور المدينة جهما وراء القبور وقد اخفى مدينة الاحياء عن الانظار ! ولم يستطع ان يصور نفسه الا في حال كئيبة ، فغلبت على « صورته الذاتية » الالوان القاتمة .

ولعله اجاد احسن الاجادة في رسم الشخصيات التي اخذت النصيب الاكبر من جهده . ومن هذه الشخصيات « جبران » و « خليل مطران » و « خالد العظم » و « فان كوخ » اما الوجوه التي يعبر فيها عن حالات نفسية فمن اجودها لوحة بعنوان « شيخوخة » واخرى بعنوان «رجولة»

النشاط الثقافي في الوطن العربي

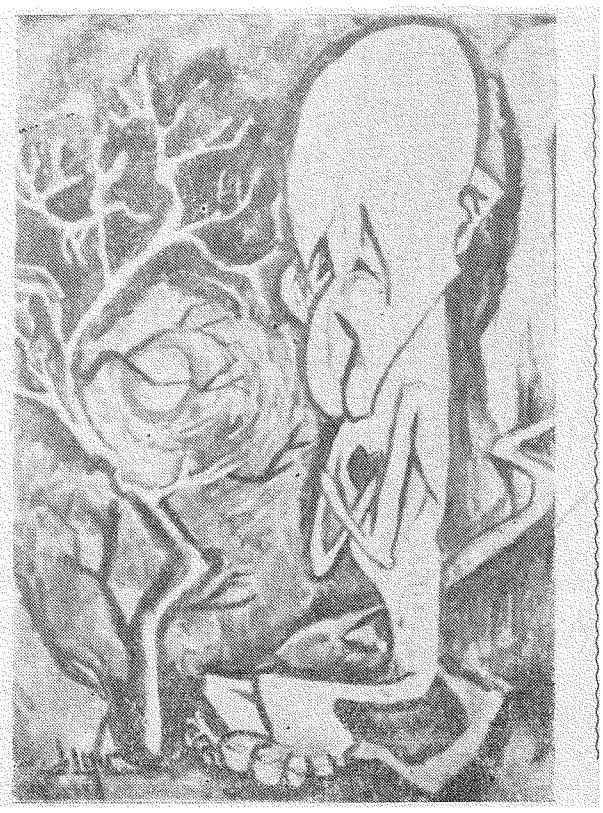

الوحيد في حزنه

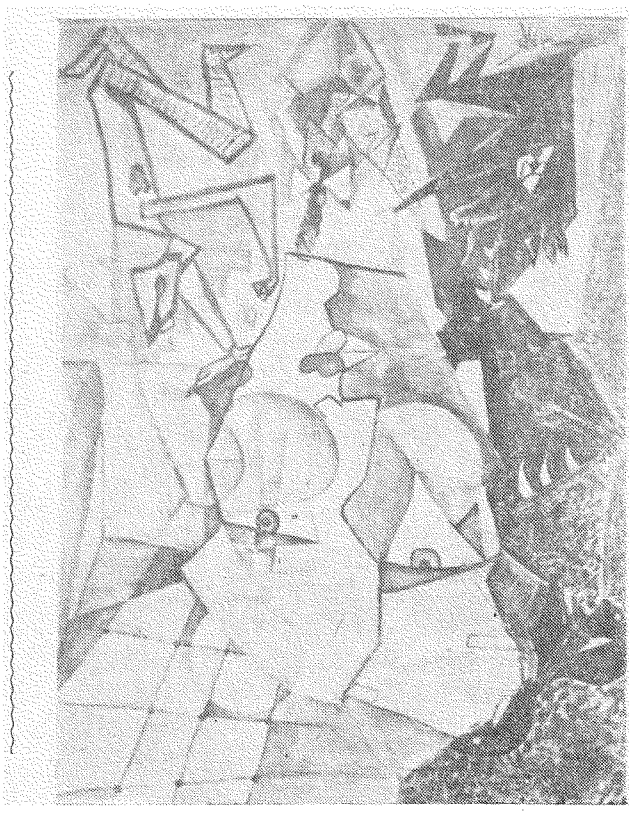

المراهقة بين الخير والشر

وثالثة بعنوان «شراسة» ورابعة بعنوان « شخصية من برلين »» وكلها قوية الخطوط واضحة التعبير .

وقد امتاز بعض لوحاته بروح شعبية محلية . منها لوحة بعنوان «قهوة» يظهر فيها البكرج والفناجين وعلبة السكر او البن وكوب مكسور اليد ، ولوحة اخرى بعنوان « حارتنا » . ومنها مناظر لازقة في مدينة القدس القديمة بقرب الحرم الشريف واخرى لمشهد داخل دير الروم . وتظهر فيها كلها البساطة في التعبير والنجاح في خلق الجو .

لكن ما هز الزوار وصدم معظمهم عدد من الصور التي رسمها كمال بلاطه باسلوب جديد يعبر فيه عن افكاره وعواطفه . فقد انتهج لنفسه منهجا يسير فيه مع الرمزية حينا والتكعيبية حينا آخر . من ذلك لوحة بعنوان « الوحيد في حزنه » ظهر فيها انسان ذو رأس كبير لا فم له وجسم ضئيل ، يسير وحيدا في طريق الحياة الملتوية وراءه .وامامه شجرة لا ورق عليها تظهر من خلال اغصانها العارية كرة ملتهبة بعيدة . وقد غلب على هذه اللوحة لون ليلكي قاتم وجو من الكآبة غريب .

وفي لوحة اخرى بعنوان « عندما يحب المراهق » ظهر في الصورة شكلان : الايمن مربوط بسلسلة الى عمود وكانه يصور صخور الواقع وقيود التقاليد والعادات ، والايسر مربوط بخيط واه الى العمود نفسه وقد بدا منطلقا الى الامام ويحتوي على اشكال رمزية في طليعتها قلب مندفع وراء العواطف والاهواء ثم رسالة غرام وعين دامعة وغيوم ونجوم لعلها خيالات المراهق واحلامه . وكأني بالفنان يشبه المراهق بمركبة ذات حصانين ينطلق منها حصان اليسار وهو حصان العواطف والخيالات ، ويتأخر حصان اليمين وهو حصان الفكر والتعقل فيختل توازن حياته .

وفي لوحة ثالثة بعنوان « المراهقة بين الخير والشر » يبدو رأس المراهقة وقد تلون بالوان زاهية من الجهة اليمنى ولعلها جهة الخير حيث نرى محبا راكعا يرفع على كفه قلبا ويقدم زهرة ، وتلون من الجهة اليسرى بالوان قاتمة وكانها جهة الشر احاطتها انياب مفترسة وذئاب جائعة وفي اعلى الجهة اليمنى قصاصات من الجرائد ملصوقة موضوعها الحب والجنس .

ولن استطيع ان امضي في تحليل صور المعرض الباقية المماثلة، ومن ابرزها « وادي الشقاء » و « المفكر » و « راجعون » . وهذه اللوحة الاخيرة هي الوحيدة ذات المضمون الوطني الجماعي اذ تمثل عودة اللاجئين الى فلسطين . اما اللوحات الاخرى فذات مضمون فردي شخصي جدا تبرز لنا هذا الفنان الناشيء ذا شخصية متألقة كئيبة منطوية على ذاتها .

ونحن لا نشك في ان لهذا الفنان طاقة عظيمة على التعبير بالالوان والظلال ، ونرجو له مستقبلا باسما .

اللجنة الثقافية

المغرب العربي

لمراسل « الآداب » في مراكش

سبب الأزمة ؟

هذا الركود الادبي الذي نعانيه ، من المسؤول عنه ؟

لو القيت هذا السؤال على مدير مجلة مغربية لاجابك ، وابتسامة صفراء تعلو محياه : المسؤول هو القارىء !!

ولو القيت السؤال نفسه على احد قراء المجلة لاجابك ، والابتسامة نفسها تشرق على وجهه : ان المسؤول في الحقيقة هو الكاتب الذي لا يقدم انتاجا يستحق القراءة !

وفي المغرب ـ والحمدلله ـ اكثر من مجلة واحدة ! ولكن قل ان تجد مجلة ظلت تصدر اعدادها باستمرار من غير ان يعوقها عائق . ودائما يتحمل القارىء اعظم نصيب من المسؤولية . فهو لا يغمض عينيه ويشتري المجلة كما يطلب منه اصحابها !! وانما يقف يتصفحها فاذا لم يجد بين صفحاتها الكثيرة شيئا ذا قيمة استسمح بائعها وردها اليه شاكرا .

وثمن المجلة في المغرب ليس منخفضا نظرا لغلاء الورق واجور الطبع. ولكن القارىء المغربي لا يهتم بشيء من هذا ، فهو يطلب غذاء روحيا . ويشترط في هذا الغذاء ان يكن مليئا بالفيتامينات النافعة ولهذه الاسباب تجد القارىء الغربي المتذوق لا يهتم بمجلات الصندويتش ولا بأدب الصندويتش ! ويجب ان يعلم السادة اصحاب المجلات المغربية المحترمة ان جمهرة القراء عندنا تتألف في الغالب من الطلبة وبعض انصاف المثقفين وبعض صغار الموظفين وجل هؤلاء لا تسمح لهم ميزانيتهم بدفع مئة فرنك او ستين او خمسين في مجلة كل ما تحويه : ورقها الصقيل ، وطباعتها المتقنة وبعض الالفاظ الطنانة التي تمنح لكل من هب ودب كالاستاذ ، والشاعر والاديب ، والفنان ، والموسيقار، والمؤرخ ، والبحاثة الخ.. وعندما يبحث القارىء داخل المجلة عن المادة الخام لا يجد شيئا . وطبعا فان هذا القارىء ، اذا قدر لهذه المجلة ان تخيب ظنه في المرة الاولى فلن يعود اليها ابدا .

لهذا فيجب ان لا نحمل القارىء وحده المسؤولية . فبعض ادبائنا قد اخرستهم الوظيفة . وبعضهم قد رفع يديه عن الطعام ونفسه تشتهيه، ابتعادا عن « ذباب » الشباب ! وبعضهم قد جرفه تيار السياسة فنسي واجبه . واخيرا جف معين البعض ! وهنا صفا الجو ، واخذت المجلات تصدر ، ولكن قل ان تعثر بين صفحاتها على « شيء » من انتاج ادبائنا « الكبار » ! ان القارىء المغربي يريد مجلة حقيقية تشرف عليها اقلام ناضجة وهو على استعداد تام لشرائها مهما ارتفع ثمنها ، ورغم ظروف المعيشة التي لا ترحم .

المسرح المغربي الحديث

ـ فلان ، الى أين ؟

ـ الى مسرح (...)

ـ ماذا سيقدم اليوم ؟

ـ مسرحية (...)

ـ ما اسم الفرقة ؟

ـ فرقة (...)

ـ لم اسمع بها من قبل ؟

ـ انها تقف لاول مرة على المسرح

هذا حوار يمكن ان تسمعه في الشارع بين الآونة والاخرى . وفي كل مدينة مغربية زرتها تواجهك الاعلانات الملصقة بالجدران ، او التي توزع على المارة ، وفيها اعلان لا يخلو من مبالغات مضحكة عن فرقة نجوم.. التي ستقدم المسرحية الخالدة ... بطولة النجم فلان والنجمة فلانة . فلا تخلو مدينة مغربية من عدة فرق ، ولكن هذه الفرق ما تكاد تقف مرة واحدة على المسرح حتى تنسحب من الميدان وهي تجر في الغالب اذيال الخيبة .

فالجمهور المغربي جمهور متذوق حساس . وهذا ما تشهد به جميع الفرق الاجنبية التي تزور المغرب ، فهو لا يمنح التصفيق وعبارات الاطراء جزافا . وهو في الوقت نفسه يعرف كيف يعبر عن سخطه على التمثيليات السخيفة والممثلين السخفاء. وقد حدث مرة ان فرقة عربية زارت المغرب ويظهر ان افرادها لم يكونوا يعرفون شيئا عن الجمهور المغربي فقدموا له مسرحية باردة ، ولكن الجمهور ثار غاضبا وحاول مغادرة المسرح ، فما كان من الفرقة الا ان قدمت رواية اخرى نالت اعجابه

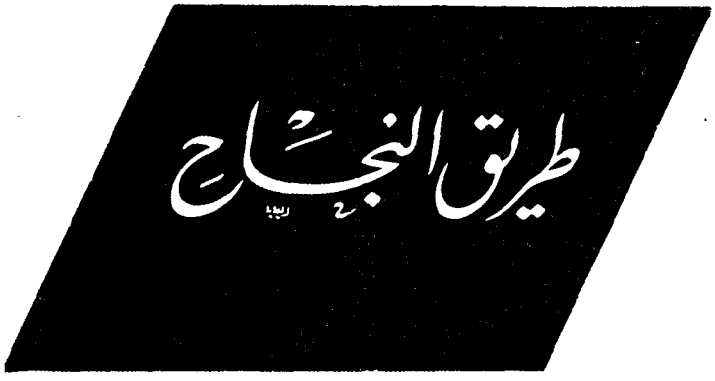

لا يخلنّ في رُوعك
أنّ النجاح ضربة حظّ
أو ابتسامة قدر
إنّه جهد مُوَجّه دائم
وسَهَر طويل وَاعٍ
وَفقاً لخطّة مدروسة
وعلى طرقاتٍ ممهّدة
يشيرها أمامك هذا الكتاب

منشورات دار بيروت

وصفق لها كثيرا . هذا الجمهور المغربي المتذوق ذو الحس المرهف والموهبة الاصيلة ، عرف كيف يشجع بكل ما يملك الفرق المسرحية المؤمنة برسالتها الشاعرة بمسؤولياتها ، العاملة على بناء مسرح مغربي يستطيع ان يمثل هذا البلد العربي احسن تمثيل في تطلعه الى مستقبل افضل.

فرقة التمثيل المغربي

وعندما تأسست فرقة التمثيل المغربي منذ عدة سنوات ، وضمت احسن العناصر الفنية في المغرب، قوي الامل في ظهور نشاط فني قوي يشرف وجه هذا البلد الفتي . ولكن المستعمرين الفرنسيين كانوا اذ ذاك يهيمنون على كل شيء ، وكانوا يفرضون رقابة صارمة على كل مسرحية ، ولا يسمحون للفرقة بتمثيل اية رواية تمس ولو من بعيد صراعنا مع المستعمر . ومقص الرقيب كان يأتي على كل فقرة يمكن ان تنبه الوعي الجماهيري او تثير احاسيسه

وعندما استقل المغرب بعد انتفاضته على المستعمر الغاشم ، تنسمت الفرقة اريج الحرية ، وضمت اليها عناصر اخرى طيبة وقامت ـ تحت اشراف قسم الشبيبة والرياضة التابع لوزارة التهذيب الوطني ـ لتبرز مواهبها المكبوتة فقدمت عدة مسرحيات نالت اعجاب الجمهور المغربي المتذوق . وفي مقدمة هذه المسرحيات « ثمن الحرية » تأليف عمانوئيل روبليس ترجمة الدكتور سهيل ادريس . و « مريض الوهم » لموليير الخ..

مريض الوهم

قدمت فرقة التمثيل المغربي رواية « مريض الوهم » في اطار مغربي خالص . لهجة دارجة مغربية ، جو اسرة مغربية « شعبية » مع ادخال الوان من الفولكلور المغربي كالرقصات والاغاني الشعبية . واذا كانت هذه المسرحية قد نالت تقديرا واعجابا عندما عرضتها فرقتنا في « مسرح الامم » بباريز ، كما حظيت بنفس التقدير بيوم المغرب بروكسيل عندما عرضت اثناء الاحتفال بيوم المغرب ، فان الجمهور المغربي كان يحس ببعض الضيق وهو يشاهدها . فقد كان يفضل ان يتمتع بفن موليير على شكله الخالد . كما تمتع من قبل بفن عمانوئيل روبليس ، وتشيخوف ، ورايس وشكسبير ، الخ من غير ان يحتاج لكي ينقل له تلك الاثار الفنية الى البيئة المغربية لكي يتذوقها .

عندما قام المرحوم مارون النقاش ١٨١٧ ـ ١٨٥٥ بتعريب مسرحية «البخيل» لموليير ، ونقلها الى جو عربي لبناني خالص ، مع ادخال ، الالوان الموسيقية المعروفة اذ ذاك على جو المسرحية ، واقحام بعض النكات والطرائف في الحوار ـ عندما قام مارون النقاش بهذا العمل كان مدفوعا بعدة عوامل اهمها : كون العرب لم يكونوا قد عرفوا المسرح بعد ورواية « البخيل » اول عمل مسرحي يشاهدونه . ثم هناك الجو الذي كانت تعيشه الشعوب العربية تحت نير الاحتلال العثماني ، وكيف كانت الجماهير الشعبية تعبر عن الامها في الاهات والمواويل ، والتواشيح . ولم يجد النقاش بدا من اقحام كل ذلك في مسرحية « البخيل » كل ذلك ليضمن رضى الناس عن هذا الفن الجديد الذي جلبه صاحبه من اوروبا عندما كان يتقاضى التجارة فيها ولكن مارون النقاش لم يعد الى الروايات الاجنبية ينقلها الى البيئة العربية فقد كان يعلم ان المرحلة الاولى كانت مرحلة تجربة وجس نبض . وقد نجحت ، لذلك خطا خطوة ثانية فوضع مسرحية « ابو الحسن المغفل او هارون الرشيد » وغيرها من المسرحيات .

ولكن النقاش توفي منذ اكثر من قرن . وعرف العالم العربي وفي ضمنه المغرب جميع الوان المسرح ، وتذوقها ، وانفعل معها ، وتأثر بها .

وهو الان يتطلع الى اليوم المنشود . ذلك اليوم الذي يتمتع فيه بمشاهدة جميع الوان المسرح العالمي ، وفي مقدمته المسرح العربي ، على ان تحتفظ كل مسرحية بجوها السحري الذي وضعت فيه ، وخلقت له .

ان « مسخ » مسرحية « مريض الوهم » وتقديمها في ذلك الجو المبتذل والذي حولها الى اسطورة تحمل في طياتها جراثيم موتها ليعتبر اعتداء فاضحا على آثار موليير الخالدة . واظن انه لو عاش لانكرها عندما يشاهدها وقد تحولت الى رقصات « كناوة » و « حيدوس » . وقد حاولت السينما المصرية شيئا كهذا فاخفقت واكبر شاهد : شريط « البؤساء » و « امير الانتقام » .

على ان كل هذه الانتقادات لا تجعلنا نسحب ثقتنا من « فرقة التمثيل المغربي » والمشرفين عليها . فعسى ان تتحفنا عما قريب بشيء جديد .

هواة المسرح

اما هذه الفرقة التي احرزت على الجائزة الاولى للتمثيل بالفرنسية سنة ١٩٥٧ والجائزة الاولى للتمثيل بالعربية سنة ١٩٥٨ فاعتقد انها ستكون عما قريب الفرقة الاولى في المغرب العربي ، فجميع افرادها وفي مقدمتهم : احمد الحليمي ، وعبداللطيف الحبابي ، ومحمد الوالي ، والحسين المريني ، يملك مواهب فذة ، ومقدرة خارقة ، في تشخيص مختلف الادوار في روعة واتقان .

ومنذ عدة سنوات والفرقة توالي نشاطها واخر مسرحية قدمتها هي مسرحية « اميرة غرناطة » مقتبسة عن مسرحية المرحوم الشاعر فوزي المعلوف . وكان الديكور متقنا الى حد اشعر الجمهور بانه يعيش لحظات خالدة في سحر الفردوس المفقود . وكان التمثيل متقنا ، وعرف الجمهور المغربي المتذوق كيف يعبر عن اعجابه وتقديره . وتحت الحاح الجمهور اعيد تمثيل الرواية عدة ايام الشيء الذي لم تحظ به فرقة اخرى قبل « فرقة هواة المسرح »

فنان عربي

اقام الفنان العربي المصري الاستاذ محمد محمد صبري خريج كلية الفنون التطبيقية بالقاهرة ، معرضا للوحاته في مدينة الرباط . وقد زاره جمهور غفير واعجب بواقعية رسومه الحية ، وكانت لوحاته محل دراسة دقيقة من طرف الفنانين المغاربة الذين رأوا في الفنان المصري فنانا يستوحي لوحاته من الشارع، ويرسم نماذج بشرية قل ان يعيرها الفنانون اي اهتمام .

فاس ـ المغرب — **ادريس ابن جلون**